

الحكمة في خطبة إلى الطلاب للإمام حسن البنا

M. Zainal Abidin

UIN Sunan Ampel, Jl. A. Yani 117 Surabaya

mzainalabidin4101@gmail.com

Abstrak: Salah satu medium yang kerap digunakan oleh orang Arab dalam menyampaikan gagasan ataupun dakwahnya dalam bentuk verbal adalah khotbah. Para sastrawan, memasukkan khotbah dalam bagian karya sastra prosa (*natsr*) yang sangat berpotensi dalam menyampaikan pesan-pesan hikmah kepada orang lain. Hasan al-Banna seorang tokoh dan pemikir Arab sering menggunakan khotbah sebagai suatu medium dakwah kepada gagasan-gagasannya tentang Islam. Bahkan, banyak khotbah beliau yang telah dibukukan dan sangat terkenal hingga saat ini, di antaranya adalah khotbah yang berjudul *Ilaa al-Thullab* (kepada mahasiswa) yang terdapat dalam kitab *Majmu'ah al-Rasail*. Artikel ini mencoba meneliti khotbah Imam Hasan al-Banna tersebut dari sisi hikmah yang terkandung di dalamnya. Melalui metode penelitian intrinsik dalam khotbah, dapat disimpulkan bahwa pada khotbah tersebut terdapat banyak sekali hikmah yang dapat diambil sebagai pelajaran hidup dan semangat berdakwah yang semua itu mencakup aspek kehidupan yang paling asasi, yakni agama, sosial dan politik.

Kata kunci: Hikmah, khutbah, Hasan al-Banna

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم . إن الحمد لله، نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه و نعوذ بالله من سرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له و من يضله فلا هادي له . أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله لا نبي ولا رسول بعده. و بعد.

يتناول الباحث موضوع البحث "الحكمة في خطبة إلى الطلاب للإمام الشهيد حسن البنا دراسة تحليلية داخلية".

الأدب هو التعبير الشخصي من الإنسان والخبرة والفكرة والشعور والرأي والحماسة والاعتقاد في صورة مقيدة ينهض منها الافتنان بالآلات.¹ لكن مراد الأخرى يعني الأدب بمعنى فن

¹ Jacob Sumardjo dan Saini km, *Apresiasi Kesastraan*, (Jakarta: PT. utama, 1997), hal. 3

الكلمة. ويرى ابن سلام أن الأدب فن من الفنون وهو فن يعتمد على الحذق والصنعة والتثقيف كسائر الفنون والصناعات.^٢ من أقسام الأدب هو النثر. و النثر هو الكلام الذي لا يعتمد في ألفاظه على وزن ولا قافية. مثل الرسائل و الكتابة والحكم والوصايا والأمثال والقصص وكذلك الخطبة.

الخطبة هي فن مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والإستمالة أو هي كلام بليغ يلقي في جمع من الناس لإقناعهم بما فيه الخير لهم في دنياهم وأخرتهم.

كان الإمام الشهيد حسن البنا مشهورا بمرشد العام المؤسسة لجماعة "إخوان المسلمين" بمصر. مند صغاره نشأ الإمام البنا في عائلة العلماء. أصدر الإمام البنا مجلة "الإخوان المسلمين" الأسبوعية، ثم مجلة "النذير" وعددا من الرسائل، هذا دليل لإهتمامه الكبير في العلم.^٣ ولكنه لا يكتب واحدا من الكتاب و انتشر حسن البنا أفكاره و مذهبه في الحياة الدينية والاجتماعية و السياسية بالخطبة. هذه لأنه سببى الثقافة الإنسانية ليس تكتب الكتب الذي الرجاء بعيد من الحقيقة. رأى العالم النفسي ان "الكلمة" هي صورة القلوب أي كما قال أبو الحسن علي الحسيني الندوي الفكير و الرئيس الحركة الإسلامية في الهند ان "الكلمة هي القطع من القلب".^٤

"إلى الطلاب" موضوع الخطبة من موضوعات الخطب الكثيرة للإمام الشهيد حسن البنا. هذه الخطبة تكون مشهورة بأن لقيها في مؤتمر طلبة الإخوان المسلمين في المحرم ١٣٥٧ هـ. فيها الحكمة الكثيرة و المادة النظرية السياسية المهمة النافعة التي كثير من السياسي الإسلامي و الحركة الإسلامية جعل هذه الخطبة أساس من حركتهم.

انطلق من تلك الخلفية، يحلل الباحث في هذه الفرصة الخطبة التي ألقاها الإمام الشهيد حسن البنا تحت الموضوع "إلى الطلاب" تحليلا داخليا يتعلق بالحكمة. وهي ما الحكمة من الخطبة "إلى الطلاب" للإمام الشهيد حسن البنا؟

كان الحكمة التي تظهر في الخطبة "إلى الطلاب" للإمام الشهيد حسن البنا كثيرة وهي تتكون من الحياة الاجتماعية و السياسية و الدينية.

^٢ . محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث (مصر: مكتبة الانجلو المصرية) ص ٣٥

^٣ . الشيخ حسن البنا، مجموعة الرسائل الإمام الشهيد حسن البنا (القاهرة: دار التوزيع و النشر الإسلامية، ١٩٩٢) ص ٦

^٤ . M. Anis Matta, *Menuju Cahaya, Recik-recik Tarbiyah dan Dakwah Anis Matta*, (Jakarta: Fitrah Rabbani, 2006) hal. 30

اسمه حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي (١٤ أكتوبر ١٩٠٦ – ١٢ فبراير ١٩٤٩ م أو ١٣٢٤-١٣٦٨ هـ). ولد حسن البنا في المحمودية بمصر عام 1906م، لأسرة بسيطة فقد كان والده يعمل مأذونا وساعاتي، ويبدو أن مقومات الزعامة والقيادة كانت متوفرة لديه، ففي مدرسة الرشاد الإعدادية كان متميزًا بين زملائه، ومرشحًا لمناصب القيادة بينهم، حتى أنه عندما تألفت "جمعية الأخلاق الأدبية" وقع اختيار زملائه عليه ليكون رئيسًا لمجلس إدارة هذه الجمعية. منذ صغاره تعلم حسن القرآن و الحديث و الفقه الي والديه. مشهور بدكائه و المهارة في الرئاسة. حفظ حسن البنا القرآن في ١٤ من عمره. تخرج حسن البنا من المدرسة الثانوية بدرجة الإمتياز. بعد انتهائه من الدراسة في مدرسة المعلمين، انتقل إلى القاهرة، وانتسب إلى مدرسة دار العلوم العليا، واشترك في جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، وكانت الجمعية الوحيدة الموجودة بالقاهرة في ذلك الوقت، وكان يواظب على سماع محاضراتها، كما كان يتتبع المواعظ الدينية التي كان يلقيها في المساجد حينذاك نخبة من العلماء العاملين.

ومن الاساتذة الذين اخذ عنهم البنا وكان على علاقة طيبة بهم: والده الشيخ أحمد البنا والشيخ محمد زهران والشيخ أبوشوشه والشيخ عبد الوهاب الحصافي والشيخ موسى أبوقمر والشيخ أحمد بدير الشيخ محمد عبدالمطلب وغيرهم

ويبدو أن فكرة الإخوان قد تبلورت في رأسه أول ماتبلورت وهو طالب بدار العلوم، فقد كتب موضوعًا إنشائيًا كان عنوانه "ماهي آمالك في الحياة بعد أن تتخرج"، فقال فيه: إن أعظم آمالي بعد إتمام حياتي الدراسية أمل خاص، وأمل عام. فالخاص: هو إسعاد أسرتي وقرايتي ما استطعت إلى ذلك سبيلًا. والعام: هو أن أكون مرشدًا معلمًا أقضي سحابة النهار في تعليم الأبناء، وأقضي ليلي في تعليم الآباء أهداف دينهم، ومنايع سعادتهم تارة بالخطابة والمحاورة، وأخرى بالتأليف والكتابة، وثالثة بالتجول والسياحة.

الحكمة في خطبة الى الطلاب للإمام الشهيد حسن البنا

المكتوب عن نص الخطبة "إلى الطلاب". وجد في ذلك النص ١٣ الأجزاء الموضوع وهذه تبني وتأييد الموضوع الأساسي يعني "إلى الطلاب". منهن: الي العمل و الدين و السياسة و الإسلام الشامل و السياسة الداخلية و السياسة الخارجية و الحقوق الدولية و سعت التشريع الإسلامي و

الحزبية السياسية و الحزبية و التدخل و لا أحزاب في مصر و الإسلام لا يقر الحزبية و حرية الرأي و الأخير خاتمة.

لتسهيل الباحث في سرح الحكمة من تلك الخطبة يحلل الباحث الأجزاء الموضوع واحدا فواحدا.

١. الحث إلى العمل

.... كلما وقفت هذا الموقف من جمهور يستمع، سألت الله أن يقرب اليوم الذي ندع فيه ميدان الكلام إلى ميدان العمل، وميدان وضع الخطط والمناهج إلى ميدان الإنفاذ والتحقيق، فقد طال الوقت الذي قضيناه خطباء متكلمين والزمن يطالبنا في إلحاح بالأعمال الجدية المنتجة، والدنيا كلها تأخذ بأسباب القوة والاستعداد، ونحن مازلنا بعد في دنيا الأقاويل والأحلام.....

بعد أن ابتدأ بالمقدمة أول ما يوصي الإمام حسن البنا إلى المستمعين في الخطبة "إلى الطلاب" هو أن يترك المسلمون الميدان الكلام ويهجر إلى ميدان العمل الظهير و الحق. ومن ميدان وضع فيه الخطط والمناهج إلى ميدان الإنفاذ والتحقيق. هذه مطابق بقوله تعالى في القرآن الكريم سورة الصف: ٢-٣ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ).

.... فأظهركم على أن وطنية الإسلام هي أوسع الوطنية حدوداً، وأعمها وجوداً، وأسمها خلوداً...

يعبر إلينا و إلى جميع المسلمين عن الوطنية في الإسلام.

٢. الدين و السياسة

.... قلما تجد إنساناً يتحدث إليك عن السياسة والإسلام إلا وجدته يفصل بينهما فصلاً، ويضع كل واحد من المعنيين في جانب، فهما عند الناس لا يلتقيان ولا يجتمعان، ومن هنا سميت هذه جمعية إسلامية لا سياسية، وذلك اجتماع ديني لا سياسة فيه....

الإمام الشهيد حسن البنا يعطى المعرفة إلينا ان أكثر من المسلمين يفرق بين الدين و السياسة. و هذا الفهم غير الصحيح بأن الإسلام ينظم السياسة. و من هذه المعرفة يظهر السياسة الشرعية و السياسة الإسلامية. ليس للإسلام إذا كان فيه ليس السياسة و الإجتماع و الإقتصاد و الثقافة. الإسلام في الزمان السلف السلف الصالح يقوم بهذا المنهج و في أيديهم انتشر الإسلام إلي سائر العالم. و أم الآن إذا كان المسلمون يترك هذا المنهج فعليهم ان يستعدون يقابلون الإنحطاط و الجهالة.

٣. الإسلام الشامل

.... وأن المسلم مطالب بحكم إسلامه أن يعني بكل شؤون أمته، ومن لم يهتم بأمر

المسلمين فليس منهم....

الوصية هي ان الإسلام الشامل أو المسلم الكامل هو إذا كان المسلم يعمل عملاً (يتفكر و يحكم) ليس لي نفسه فقد بل هو يهتمون بالأمر المسلمون كله. حتي يقول الإمام الشهيد حسن البنا من يعمل ذلك ليس من جماعة المسلمين. و هذه الفكرة تزيد بقوله،

.... بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً، يعيد النظر في شؤون أمته، مهتماً

بها غيور عليها. وأستطيع كذلك أن أقول أن هذا التحديد التجريد أمر لا يقره

الإسلام....

٤. السياسة الداخلية

فأقول إن كان يراد بالسياسة معناها الداخلي من حيث تنظيم أمر الحكومة وبيان

مهامها وتفصيل حقوقها وواجباتها ومراقبة الحاكمين والإشراف عليهم ليطاعوا إذا

أحسنوا وينقدوا إذا أساءوا.. فالإسلام قد عني بهذه الناحية، ووضع لها القواعد

والأصول، وفصل حقوق الحاكم والمحكوم، وبين مواقف الظالم والمظلوم، ووضع

لكل حداً لا يحدوه ولا يتجاوزوه....

يعطى الحكمة ان الإسلام قد عني بالسياسة الداخلية.

....وقد قرر الإسلام سلطة الأمة وأكدها، وأوصي بأن يكون كل مسلم مشرفاً تمام الإشراف على تصرفات حكومته، يقدم لها النصيح والمعونة ويناقشها الحساب.... الحكمة من هذا القول يعني ان الشريعة الإسلام تحتاج إلي سلطة الأمة. وهذه من أمر مهم.

.... فهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يأمر بهذا التدخل، أو الإشراف أو التنصيح، أو سمه ما شئت، وحين يحض عليه، ويبين أنه الجهاد الأكبر، وأن جزاء الشهادة العظمى.... الحكمة هي من يهتمون الأمور المسلمين عامة فهو قد جاهدوا و عليه الجزاء الشهادة العظمى.

٥. السياسة الخارجية

.... فإن أريد بالسياسة معناها الخارجي، وهو المحافظة على استقلال الأمة وحريتها، وأشعارها كرامتها وعزتها، والسير بها إلى الأهداف المجيدة التي تحتل بها مكانتها بين الأمم ومنزلتها الكريمة في الشعوب والدول، وتخليصها من استبداد غيرها بها وتدخله في شؤونها، مع تحديد الصلة بينها وبين سواها تحديداً يفصل حقوقها جميعاً، ويوجه الدول كلها إلى السلام العالمي العام وهو ما يسمونه (القانون الدولي).... الوصية هي ان الإسلام قد عني بكل العناية في السياسة الخارجية. ثم أوجب على الأمة المحافظة على هذه السيادة، وأمرها باستعداد العدة واستكمال القوة، حتى يسير الحق محفوظاً بجلال السلطة كما هو مشرق بأنوار الهداية.... أن يحافظ الحق بجلال السلطة. ولم يغفل التحذير من صورة النصر ونشوة الاعتزاز وما تجلبه من مجانية للعدالة وهضم للحقوق، فحذر المسلمين العدوان على أية حال.... يوصي ان نحذر من مجانية للعدالة وهضم للحقوق حينما النجاح. و كذلك يوصي ان نتجنب عن العداوة.

....ومن هنا أيها الإخوة رأينا أخلاء المسجد، وأنضاء العبادة، وحفظة الكتاب الكريم، بل وأبناء الروابط والزوايا من السلف رضوان الله عليهم، لا يقنعون باستقلال بلادهم، ولا بعزة قومهم، ولا بتحرير شعوبهم، ولكنهم ينسابون في الأرض، ويسيحون في آفاق البلاد فاتحين معلمين، يحررون الأمم كما تحرروا، ويهدونها بنور الله الذي اهدوا به، ويرشدونها إلى سعادة الدنيا والآخرة، لا يغفلون ولا يغفرون، ولا يظلمون ولا يعتدون، ولا يستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً....

المسلم الكامل لا يعمل عملاً الذي يقربون إلى الله لنفسه (حب من الله) بل حبل من الله يحقق بحبل من الناس مثل في تبني الحياة التربوية و الإجتماعية و الثقافة و الإقتصادية.

٦. الحقوق الدولية

....وأحب قبل أن أختتم هذا الاسترسال أن أؤكد لحضراتكم تأكيداً قاطعاً أن سياسة الإسلام داخلية أو خارجية تكفل تمام الكفالة حقوق غير المسلمين، سواء أكانت حقوق دولية أم كانت حقوق وطنية للأقليات غير المسلمة، وذلك لأن شرف الإسلام الدولي أقدس شرف عرفه التاريخ....

يوصي الينا ان حقوق الدولية و الإسلام عزز هذه الحقوق كذلك.

.... كما أن هذه السياسة الإسلامية نفسها لا تنافي أبداً الحكم الدستوري الشورى، وهي واضحة أصله ومرشدة الناس إليه في قوله تعالى من أوصاف المؤمنين (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (الشورى: ٣٨) °، وقوله تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) (آل عمران: ١٥٩).^٦

يوصينا ان نجعل الشوري او المشاورة لناخذ الإستنباط في الأمور السياسية وغيرها.

٧. سعت التشريع الإسلامي

(الشورى: ٣٨)^٥

(آل عمران: ١٥٩)^٦

.... كما أن تعاليم الإسلام وسياسته ليس فيها معني رجعي أبداً....

يوصينا ان نجعل تعاليم الإسلام وسياسته عملا و إعتقادا في هذه الحياة لإبتغاء مرضاة
لله.

٨. الحزبية السياسية

.... وأري أن واجب النصيحة للامة . وخصوصاً في مثل هذا الظروف . يدعوني إلى

المجاهرة بها وعرضها على الناس في وضوح وجلاء....

في هذه الجزء الإمام الشهيد يريد ان يوصينا بالامر المعروف و الناهي المنكر و نجعل هذين
الأمر اسس الدعوة السياسية.

....وجربنا التفرقة في مرات كثيرة من قبل ومن بعد فما رأينا إلا تمزيق الجهود،

وإحباط الأعمال، وإفساد الشؤون، وإتلاف الأخلاق، وخراب البيوت وتقطيع

الأرحام، واستفادة الخصوم على حساب المختلفين المتنازين.

في آخر كلامه في هذا الجزء شدد ان الإسلام لا يريد تمزق امته بالتفريق الحزبية.

٩. الحزبية و التدخل

.... وأعتقد أيها السادة أن التدخل الأجنبي في شؤون الأمة، ليس له من باب إلا

التدابير والخلاف، وهذا النظام الحزبي البغيض....

التدخل الأجنبي في الأمور الأمة ستكون هذه الأمور بغيض.

١٠. لا أحزاب في مصر

وأعتقد كذلك أن هذه الأحزاب المصرية الحالية أحزاب مصنوعة أكثر منها حقيقية،

وأن العامل في وجودها شخصي أكثر منه وطني....

الإمام الشهيد يوصي في هذا الجزء لا أحزاب إذا كان الحزب يهتم اهمية شخص خاصة
أكثر. إذا هذا الجزء يعطي الموضوع بـ"لا احزاب في مصر". لان في مصر حين ذاك توجد كثير
الغرض الأشخاص و التدخل الأجنبي في الحزب.

١١. الإسلام لا يقر الحزبية

وبعد هذا كله أعتقد أيها السادة أن الإسلام وهو دين الوحدة في كل شئ، وهو دين سلامة الصدور، ونقاء القلوب، والإخاء الصحيح، والتعاون الصادق بين بني الإنسان جميعاً فضلاً عن الأمة الواحدة والشعب الواحد، لا يقر نظام الحزبية ولا يرضاه ولا يوافق عليه....

يوصينا أن نحفظ السلامة والرحمة ونختنب المفسجة والعدوان كذلك في الحزبية.

١٢. حرية الرأي

وفرق أيها الإخوان بين الحزبية التي شعارها الخلاف والانقسام في الرأي والوجهة العامة وفي كل ما يتفرع منها، وبين حرية الآراء التي يبيحها الإسلام ويحض عليها، وبين تمحيص الأمور وبحث الشؤون والاختلاف فيما يعرض تحرياً للحق....
يوصي أن حرية الرأي مباح إلا إذا كان للبحوث الحق والخير.

١٣. خاتمة

.... ولا أطيل عليكم في بيان واجبكم فإنكم لتعلمونه، فأمنوا وأخلصوا واعملوا
وانتظروا ساعة الفوز وترقبوا وقت الانتصار....
إختتم الإمام الشهيد خطبته بالوصية أن نعرف واجباتنا ونؤمن ونخلص ونعمل وننتظر
ساعة الفوز ونرقب وقت الانتصار.

الخلاصة من البحث

بعد ما درس الباحث في ما سبق ذكره يستنبط منه:
أن الحكمة التي تضمن في خطبة "إلى الطلاب" للإمام الشهيد حسن البنا هي كثيرة منها
الحكمة التي دعا المسلمون إلى الخير والتقدم في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

- البناء، حسن. مجموعة الرسائل الإمام الشهيد حسن البنا. القاهرة: دار التوزيع و النشر الإسلامية. ١٩٩٢.
- التبجي، محمد. المعجم المفصل في الأدب. بيروت: دار الكتب العلمية، الجزء الأول، ١٩٩٣.
- سلام، محمد زغلول. النقد العربي الحديث. مصر: مكتبة الانجلو المصرية. مجهول السنة.
- ضيف، شوقي. المعجم الوسيط الطبعة الرابعة. مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٨.
- عبد النور، جبور. المعجم الأدبي. بيروت: دار العلم للملايين. الطبعة الأولى ١٩٧٩.
- فرقة المؤلفات، نظام الكتابة الرسالة قسم اللغة العربية وأدبها. سورابايا: كلية الآداب جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية. ٢٠٠٨.
- معلوف، لويس. المنجد في اللغة والأعلام. بيروت: دار المشرق. ١٩٨٨.